الفائدة الحادية والأربعون:

الأسباب المعينة على الطاعات والقربات

الأسباب المعينة على الطاعات والقربات كثيرة[١]:

١- **منها توفيق الله عَزَّوَجَلَّ للعبد**، قال شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَمَاتَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(٨٨)} [هود:٨٨]، وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّكَ لاَتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّه يَهْدِي مِن يَشَآء} [القصص:٥٦].

٢- **الاستعانة بالواحد القهار على ذكره، وشكره، وحسن عبادته آناء الليل وأطراف النهار**، فقد صح عن النَّبِيِّ ﷺ من أوجه أنه كان يدعو، ويَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

فالإنسان في حاجة إلى عون الله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ} [النور:٢١]، فإذا كان هذا هو الحال، فعلينا أن نلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ في عوننا وتوفيقنا.

٣- **الاحتساب للإجور العظيمة التي أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها**، وأخبر رسوله ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } [الحجر:٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات:١٧-١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الزخرف:٧٢].

---

(١) من خطبة جمعة بعنوان: بذل النصائح في الاستمرار على العمل الصالح، وكانت في ٢٦ من رمضان عام ١٤٣٢هـ، بدار الحديث بدماج أعادها الله.

(٢) أخرجه البزار (٢٠٧٥)، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ليحتسب الإنسان الأجر من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن ذلك من دواعي الاستمرار على العمل والخير.

٤- **الأخذ بهدي النبي ﷺ الذي أمر الله به والاقتداء به.** قَالَ تَعَالَى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:٢١]، وقَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥].

ولقد كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يحب العمل الدائم، و«**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ**»(١).

٥- **الأخذ بهدي السلف رضوان الله عليهم،** قَالَ تَعَالَى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام:٩٠]، فالأخذ بسيرهم، والسير على سلوكهم فيه تنشيط وإعانة بعد عون الله عَزَّوَجَلَّ على الطاعة، والقربة فإذا نظرنا إلى أعمالنا على ما كان عليه السابقون الأولون علمنا أننا في تقصير عظيم إلا ما رحم ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقد تباعد العهد، وتُركِت السنن، وفُرِّطَ في كثير من الطاعات.

٦- **مجالسة الصالحين،** فإن مجالسة الصالح تعين على الخير، قَالَ تَعَالَى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائده:٢].

٧- **علو الهمّة،** فإن العبد المؤمن لا يرضى بالدون، ونحن نعلم أن من عقيدة السلف الصالح أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ فالاستمرار على الأعمال الصالحة، والمحافظة على الفرائض، والنوافل مثل: قيام الليل، وقراءة القرءان، وملازمة الذكر والخير، وملازمة الطاعات والقربات يزيد بها الإيمان.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فعلى المرء أن يزداد من الطاعات والقربات حتى يزداد إيمانه، وتعلو همته، ويُرفع قدره.

٨- **عدم التشديد على النفس**، فإن كثير من الناس إذا أقبل، أقبل إقبالًا شديدًا حتى ينقطع بعد ذلك، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**»(١).

و«**الْمُتَنَطِّعُونَ**»: المتشددون في غير موطن التشديد.

وفي ملازمة هدي رسول الله ﷺ النفع والخير.

٩- **الابتعاد عن الذنوب والمعاصي**؛ فإنها أصل الشرور، قَالَ تَعَالَى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } [الشورى:٣٠]، فكم من حسرة تتبع المرء بسبب ذنب اقترفه ولم يتب منه، فربما يحرم من قيام الليل، ويحرم من صيام النهار، ويحرم من العلم، وربما انقطع عن الخير جملة وتفصيلًا بسبب الذنوب والمعاصي، فنحن بحاجة إلى التوبة الى الله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [النور:٣١].

وثبت عنه ﷺ عند أبي داود من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(٢).

ويقول النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٠)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) برقم (١٥١٦)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، عَنِ الْأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* والأسباب كثيرة لكن هذه إلماحة إلى أشهرها وأفضلها.

فعلينا عباد الله أن نستمر على الخير رجالًا،ونساء، طلاب علم وعوام، فكلنا مسلمون مُطالبون بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، والاستمرارعلى ذلك وعدم الانقطاع حتى نلقى اللّه وهو راض عنا.

والحمد لله